فاتنة العشّاق التي وُلِدَتْ على رَوَاق

العماد أول مصطفى طلاس*

كنتُ في زيارة اطمئنان صِحيَّة لرفيق السلاح اللّواء غازي أبو عقل بعد أنْ أجرى عمليَّةَ تبديل أربعة شرايين في مستشفى أميَّة لقلبه الذي أضناه الهوى وما يراه من أكل الهوى. وخَطَرتْ صبيَّةٌ فاتنةٌ في الغرفة سحرتْ قلوبَ الحاضرين، ومنهم شوقي الدقّاق وحُسين بطّيخة. ولمّا لاحظتْ شقيقتُها «أمل» أنَّنا وَقَعْنا في كَمين الاندهاش قالت: «تجلَّدْ واحبس الأنفاسَ عنها. فأختي جنّنتْ كلَّ الرِّفاق.. وزادت في اسمها 'ألى' عطاءً، فصارت في البَرِيَّةِ كالبُراق.. ولا تخشى منافسةَ الصبايا، فأمي ولدتْها على رَوَاق...»

صادفْتُ غيداءَ، في دلٍّ وإشراقِ ... تَميس تِيهًا، وتُغْري كلَّ ذوّاقِ

قد أشرقتْ كالسَّنا في بسمةٍ غَمَرتْ ... أجواءَنا، مثلَ ماءِ المُزْنِ دفّاقِ

سألتُ عنها، فردّت أُختُها عَجَبًا ... هذي الصبيّةُ، «ألى،» بِدْعُ خَلّاقِ

فأمُّها حَمَلَتْ فيها على مَهَلٍ ... رَقَّتْ هَناءً، وطابَتْ مثْلَ رَقراقِ

جاءت «رَوَاقًا» على حظٍّ، وجَمَّلَها ... حُسْنُ القوامِ، وحِسٌّ بالغِوى الراقي

وسُمِّيَتْ باسمِ «ألى» كي يُقرِّبَها ... من اسمِ «لمياء» في ذاتٍ وأعراقِ

يا لَلْجمالِ إذا فاضت مفاتنُهُ ... في طَلّةِ الحُسْنِ إلهامًا لِعُشّاقِ

يُهدي إليهم من الإيحاء شعلتَهُ ... يشفُّ حسُّهُمُ عن بوحِ مُشتاقِ

شكرتُ ربّي على نُعماهُ إذْ خَطَرَتْ ... ورحتُ أَرْسمها من غيرِ أوراقِ

نَسَبْتُها للتشابيهِ التي عُرِفَتْ ... عند العروبةِ، لكنْ بانَ إخفاقي

لأنَّها فوق وصفِ السّابقين لها ... هذا التفرُّدُ لم يُعرَضْ لسبّاقِ

فقلتُ للنفس: يكفي أنَّها خَطَرتْ ... كي تلتقِينا بترحيبٍ وأشواقِ

لِيَسْعَدَ القلبُ في اللُّقيا وما حفلتْ ... منها المفاتنُ من غُنْجٍ وأخلاقِ

أنا العمادُ، وحُكْمي ليسَ يَنْقصُهُ ... في دولةِ الحُسْنِ إلاّ خَتْمُ أوراقي!

الشآم

شتاء العام ٢٠٠١

* - وزير الدفاع، نائب رئيس مجلس الوزراء، نائب القائد العامّ للجيش والقوّات المسلّحة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة.